أختاه عودي إلى الله

أدبوا نسائكم إن كنتم رجالاً

تأليف فضيلة الشيخ

عبد الرحمن الوكيل

رحمه الله

الناشر

دار الصفا والمروة

الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ١٨٠٤٦/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولي I.S.B.N

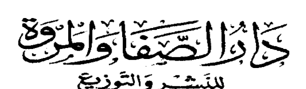
٩٧٧ ـ ٦١٦٨ ـ ٧٦ ـ ٥

الوكيل: عبد الرحمن

كتاب: أختاه عودي إلى الله (أدبوا نسائكم إن كنتم رجالاً)

تأليف فضيلة الشيخ: عبد الرحمن الوكيل ط١ الإسكندرية

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨





الإسكندرية ت/ ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤
safa.merwa@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]؛ إذ إن هذا أصل العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة، وبَيَّنَ النبي ﷺ أسباب هذا التفضيل، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر؛ فمر على النساء فقال: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فِإنِي أُريتَكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلَ النَّارُ»، فقلن: وبم يا رسول الله؟! قال: «تُكْثِرنَّ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ

نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبُ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» ·

قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال:«**أَلَيسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ نِصْفَ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟!**» قلن: بلى، قال: «**فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟**» ، قلن: بَلى، قال:«**فَذَلِكَ مِنْ نُقَصَانِ دِينِهَا**» ·

ونحن في زمان تبدل فيه الحال، وتغير فيه الرجال، فرأينا المرأة صارت رأسًا، لا يستطيع الرجل بدونها أن يدبر أمرًا، والويل ثم الويل لمن حاول أن يخالف أمرها، أو أن يعلن عصيانه لها، فالله المستعان!!

رأينا التبرج والتهتك والانحلال والمجون تحت مسمى الحرية الشخصية، وتحرير المرأة!!.

رأينا فساد الأجيال الناشئة من تسلط النساء في البيت!!

رأينا الإفساد بين الزوجين تحت مسمى رعاية الأم لمصلحة ابنتها!!

رأينا نسب الطلاق في ازدياد بناءً على مشورة ممن تسمى بالأمهات!!

رأينا رجالا نعدهم من سَقْطِ المتاع، ليس لهم في الواقع مواقع، ولا في الوجود جهود، يُقضى الأمر ولا يستشار، ويبت في القضايا دون أن يؤخذ له رأي، أو يسمع له قرار؛ فلا يفتقد حال غيابه، ولا يؤبه به حين حضوره وإيابه.. والذي يفري الكبد أنه على القرار قادر، وللفعل مستطيع، لكن الخوف قعد به، والمرأة كبلت قدميه، فسلبته مكانته، وأنقصت من شأنه.

وكأني بالحافظ ابن كثير رحمه الله يعاين زماننا هذا، كما ذكر في قصة موسى عليه السلام :

وهلك الملك وحاشيته وأمراؤه وجنوده، ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا، فذكر ابن عبد الحكم في تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها بسبب أن نساء الأمراء والكبراء تزوجن ممن دونهن من العامة؛ فكانت لهن السطوة عليهم، واستمرت هذه سُنة نساء مصر إلى يومنا هذا؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

من أجل هذا كله كان هذا المقال الرائع «**أدبوا نسائكم إن كنتم رجالاً**»، للعلامة الأديب، هادم الطواغيت[1] فضيلة الشيخ «عبد الرحمن الوكيل» رحمه الله الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية سابقًا، وقد اتسم المقال بعذوبة الألفاظ، وقوة العبارة وحسن الدلالة.

---

(١) هذا اللقب عرف به رحمه الله لمحاربته رءوس الطرق الصوفية، وذلك من خلال سلسلة مقالات كتبها تحت عنوان طواغيت نشرتها آنذاك مجلة الهدي النبوي.

وقد نشر هذا المقال في مجلة الهدي النبوي، عدد (٨) المجلد (١٨)، شعبان ١٣٧٣هـ[1] تعليقًا من الشيخ رحمه الله على الإضراب عن الطعام، والاعتصام بنقابة الصحفيين في (١٢ مارس ١٩٥٤م) للمطالبة بحقوق المرأة المزعومة.

وقد قاد هذا الإضراب – درية شفيق– وهي تلميذة وفية من تلميذات (لطفي السيد)، رحلت وحدها – بمجرد تخرجها – إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراه، ثم تعود لتشكل حزب (بنت النيل)، وقد كان من أهداف هذا الحزب:

١- منح المرأة حق الاقتراع (وقد حصل).

٢- منح المرأة حق دخول البرلمان (وقد حصل) فالله المستعان.

---

(١) وقد كانت تصدرها في ذلك الوقت جماعة أنصار السنة المحمدية.

٣- إلغاء تعدد الزوجات (وندعو الله ألا يقع هذا أبدًا).

٤- إدخال قوانين الطرق الأوروبية في مصر.

وقد اتخذت درية شفيق من المرأة الإنجليزية المثل الأعلى لها، ووطدت علاقتها مع الغرب، بل ومع دولة إسرائيل، وفي نهاية المآل رحلت درية شفيق منتحرة بعد أن ألقت بنفسها من شرفة الطابق السادس[١].

واليوم لشدة الحاجة إليه نعيد نشره من جديد بعد أن وصلت المرأة إلى البرلمان (الجمعية التأسيسية)، وأصبحت تطالب الآن بمنع تعدد الزوجات، والأدهى والأمر بقانون لمعاقبة الأزواج.

فإلى أشباه الرجال .. ولا رجال، إلى من وجودهم كعدمهم .. وحضورهم كغيابهم .. وحياتهم كمماتهم ..

---

(١) لمزيد من التفصيل عودة الحجاب (١/ ١١٨-١٢٢)

وقولهم كصمتهم .. فهم لا يقدَمون ولا يؤخرون!!

إلى المرأة التي فرضت نفسها مستشارًا على سيدها وبعلها، فإن أبى مشوارها ثارت وماجت واعتصمت!!

إلى المرأة التي ارتدت سلاح الرجل المأفون ذي العقل الممسوخ، فابتغت – وبغت – أن تكون قاضية ووزيرة، بل وحاكمة بأمرها على رءوس العباد في البلاد.

إلى أتباع هاروت وماروت[1] الذين نفخوا النسوان كنافخ الكير، ليحرقن بعولتهن، ويتمردن على أسيادهن، طلبًا للسيادة، واغتصابًا لعلو الرجل الذي فضله الله

(١) لمزيد فائدة نوصي بقراءة (أتباع هاروت وماروت) للأخ أبي عبد الأعلى خالد بن محمد عثمان، وهي رسالة رائعة، وقد شرحه الأخ الفاضل/ محمود جعفر الأزهري في سلسلة خطب، نسأل الله أن ينفع بالجميع.

سبحانه عليهن !! رعاية لأمرهن.

إلى المؤمنات اللاتي أصابهن دخن الكير فعكر عليهن صفو خدورهن، وصار بعضهن: لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء!! [1].

أقدم هذا المقال الرائع، سائلا المولى عز وجل أن ينفع به، إنه هو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى صحبه وسلم.

وكتبه

العبد الفقير إلى مولاه

محمد بن عوض بن محمد بن عبد الغني

(١) من كتاب أحكام مشاورة النساء (ص ١٠٦) للأخ العزيز أبي عبد الأعلى، والذي له السبق في نشر هذا المقال فجزاه الله خيرًا.

ترجمة
الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل

❖ اسمه ومولده:

هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل، ولد في قرية زاوية البقلي – مركز الشهداء بمحافظة المنوفية بمصر سنة ١٣٣٢هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١٣م.

❖ نشأته وتعليمه:

نشأ الشيخ عبد الرحمن الوكيل نشأة علمية، فقد كان أهل القرى في ذاك الزمان مهتمين بتعليم أبنائهم القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، فحفظ القرآن في كُتَّاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا؛ فدرس فيه تسع سنوات حتى حصل على الثانوية الأزهرية.

تخرج من كلية أصول الدين بالأزهر حاصلا على الإجازة العالية بتفوق، ثم حصل على إجازة التدريس.

❖ **وظائفه:**

عمل الشيخ عبد الرحمن الوكيل أول تخرجه مع وزارة المعارف المصرية؛ فعين مدرسًا للدين بالمدارس الثانوية (التربية والتعليم).

انتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

شغل منصب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية - فرع مصر القديمة، ثم اختير وكيلا أول للجماعة بمصر.

وفي ٢٣ صفر ١٣٧٩هـ الموافق ٢٧/٨/١٩٥٩ تم انتخابه نائبًا لرئيس الجماعة الثاني الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله فكان له خير معين.

وترأس تحرير مجلة الهدي النبوي، وكان يكتب التفسير بها حتى توقفت[1].

انتخب رئيسًا عامًا لجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بعد سفر رئيسها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية، وذلك في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ٩/ ٧/ ١٩٦٠؛ فكان بذلك ثالث رئيس للجماعة بمصر.

وانتخب نائبًا له الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله.

واستمر على رأس إدارة الجماعة إلى أن أدمجت في الجمعية الشرعية، بعدها انتدب للتدريس بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وعمل أستاذا للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلى وفاته بمكة المكرمة رحمه الله.

---

(١) توقف رحمه الله عند تفسير الآية (٥٤) من سورة مريم.

❖ **مؤلفاته وتحقيقاته:**

من أشهر مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

١- هذه هي الصوفية.

٢- البهائية: تاريخها، عقيدتها، وصلتها بالباطنية والصهيونية.

٣- دعوة الحق.

٤- الصفات الإلهية.

٥- صوفيات.

٦- زندقة الجيلي.

٧- الجيلي وكتابه الإنسان الكامل.

٨- من ضلالات الصوفية.

٩- سيد الخلق ﷺ بشر.

أما تحقيقاته وتعليقاته فهي عن الكتب الآتية:

١ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية.

٣- مصرع التصوف، لبرهان الدين البقاعي.

٤- ولاية الله والطريق إليها، لإبراهيم إبراهيم هلال (تقديم).

٥- التبرج للأستاذة نعمت صدقي رحمها الله (تقديم).

والشيخ رحمه الله كان شاعرًا قليل الإنتاج في الشعر، وكان خطيبًا مفوهًا.

❖ **أقوال العلماء فيه:**

قال العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله في مقدمة تحقيقه لكتاب نقض المنطق:

ثم وكلت إلى الأخ الفاضل المحقق عبد الرحمن الوكيل -- وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية عمل مقدمة له؛ لأنه متخصص في الفلسفة، وله بصر نافذ فيها، وهو من خلصاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

قال الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله الرئيس العام السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية في مقدمة كتاب دعوة الحق:

كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة، وجمال البلاغة، ووضوح المعنى، وسعة الاطلاع، وشرف الغاية، كما جمع علمًا مصفًى من شوائب البدع

والخرافات، وكان حسن اللغة، قليل اللحن، فصيح العبارة، له اجتهاداته الواعية، وكان في ذلك نمطًا فريدًا.

قال الشيخ محمد صادق عرنوس رحمه الله:

إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل، المعروف بين قراء الهدي النبوي بهادم الطواغيت قد أصبح أخصائيًّا في تشريح التصوف، والإحاطة بوظائف أعضائه، والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليُمرِّضَ، ويكون سببًا في الشفاء.

❖ وفاته:

قضى الشيخ عبد الرحمن الوكيل حياته الحافلة بالجهاد في سبيل دعوة التوحيد – ولم تكن طويلة – والتي ختمها إلى جوار البلد الأمين أستاذا في كلية الشريعة بمكة المكرمة ومدرسًا في المسجد الحرام إلى أن توفاه الله في

الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م ودفن بمقابر المعلاة (الحجون) رحمه الله رحمة واسعة[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) مجلة التوحيد:

وراجع كتاب الشيخ عبد الرحمن الوكيل وقضايا التصوف، لفضيلة الشيخ الوالد/ فتحي أمين عثمان – حفظه الله – مدير مركز التراث بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية.

تعليقات على الصحف

أدَبوا نسائكم إن كنتم رجالا

لفضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الرحمن الوكيل

نشرت الصحف نبأ اعتصام شرذمة من النسوة بدار إحدى النقابات، وإضرابهن عن ..... عن ماذا؟!

أتظنه عن دعوة الأنثى إلى التبرج الآثم الذي يهتك ستار القدسية عن الأنوثة المشرقة، والعفة الطهور، إلى صبغ الشفاة القانية بدم الحياء الذبيح؟ إلى سحق الأثارة الباقية من حطام كان يُسَمَّى امرأة؟!

أتظنه إضرابًا عن دعوة الأنثى إلى مثل هذا الذي رمى

بها مضغة تحت الناب الظلوم، والضرب المنهوم[1]، وهي تضرع إليه أن يُمزق وأن يضرس؟ رمى بها رمة شوهاء تطؤها المناسم[2] في استهانة، وتسحقها الأظلاف[3] في سُخرية قاتلة؟ أتظنه إضرابًا عن دعوة الأنثى إلى هذا في جسارة يستبد بها الطيش الأحمق، وعرام[4] الأهواء تنزو[5] بها إلى المجانة.

---

(١) النَّهْمةُ بلوغُ الهِمَّة في الشيء (لسان العرب -- نهم)

(٢) المنسم: منسماَ خف البعير، وهما كالظفرين في مقدمه بهما يسُتبان أثر البعير الضال، ولكل خُف منسمان، ولخف الفيل منسم. كما في لسان العرب (١٤/ ١٣٠).

(٣) الظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل، والخف للبعير، كما في لسان العرب (٨/ ٢٥٨).

(٤) عُرامُ الجيش: حَدُّهم وشِدَّتُهم، والعُرَامُ الشِّدَّةُ والقُوَّةُ والشَّراسةُ، والعُرام: الجَهْلُ، والعُرامُ الأذى (لسان العرب – عرم).

(٥) النزو: الوثوب، وهو مختص بالحيوانات عند الجماع.

المرأة في أمسها المشرق

إنها كانت – ويا أسفاه في أمسها النَدى – إشراق الأمل، وبشير الرجاء الحلو، وأغرودة البشرى، وريا النعمى، ونضرة السعادة، وأفق قداسةٍ تحتسي الأرواحُ سلافة[1] نوره، وحمى عفاف كل من يقتل دونه شهيد، وواحة وريفة الظل، باكرها الربيع بحنانه كلما هجرت على الرجل الخطوب[2]، وجلوة[3] من الصفاء السماوي إذا رنقت[4] الليالي صفوه بالهُموم.

---

(١) السلافةُ من كل شيء أخلصه وأفضله.

(٢) هجرت عليه الخطوب: أي جاءته مصائب الأيام مسرعة، وذلك دليل قوتها وشدتها.

(٣) الجلوة: الصقل والصفاء، وذهاب الهم والغم.

(٤) رنق الماء: تكدر بالتراب والقذى وغيره.

سبب الإضراب

أتظنه – وليتنا نستروح خدع الظن – إضرابًا عن استجابة النفس لداعي الهوى، والغرائز لما يدمغها بالشر وسوء الظن؟

كلا: وإنما هو إضراب عن الطعام – كما يرجف الإناث، وسدنة أصنامهن من الرجال – ولكن أتدري لماذا؟!

لأن الله فطرهن إناثًا يحملن ويلدن؛ فلم لا يحمل الرجال مثلهن ويلدون، ويرضعون؟ لم لا يحول النساء رجالا، والرجال نساءً؟

❁ ❁ ❁

فهل جعلت هذه المرأة من أسباب إضرابها ما كرمها الله به:

لأن الله فطرهن يمددن الحياة بفيضها الدافق، والوجود بمقوماته ومعانيه.

لأن الله جعل الجنَة تحت أقدامهن إذا فضن أمومة بر ورحمة وهداية، ولأن رسول الله ﷺ وصى بهن في خطبة الوداع، فكان ذكره لهن[1] في ذلك الموقف الذي لا ينساه تاريخ الجهاد والإيمان والحق، كان إيصاؤه بهن في تلك

(١) يحتج النسوان على اللغة العربية: لأن فيها نوناً اسمها نُون النسوة، ولأن فيها للتأنيث تاءً كجهالة، وألفاً كحبلى، وألفاً ممدودة كحمّاء!! يردن أن تكون لهن واو الجماعة، وللرجال نون النسوة!!

(عبد الرحمن الوكيل).

اللحظات القدسية الروعة والجلال تساميًا بقيمة المرأة إلى سماء الحب الطيب، والكرامة الرفيعة، والجاه الروحي العريض.

ولأنه ﷺ وصى بحُسن صُحبتها، يُكرر وصيته الناصحة ثلاث مرات يردفهن بمرة واحدة للأب!

ولأن من آي القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة ٢٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء ٣٤].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقوله تعالى جده: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النور: ٣١].

وقوله جل ذكره: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [النساء:٣٢]

وقوله تقدس اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾

[الأحزاب: ٥٩]

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ﴾ [النساء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النور: ٣٣].

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[النور: ٢٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]

أرأيت كيف يُحب الله أن يظل العرض مصونًا لا تريبه شائبة، ويعاقب من يخدشه بهذا العقاب الصارم الأليم، حتى ليجرده من الإيمان، ومن أن يكون محل اعتبار في قوله ودينه؟!

ثم انظر كيف يدعو إلى الصبر على المكروهات منهن، والرفق بهن: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] (١).

ثم تأمل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[التوبة: ٧١].

وقوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ

(١) في الآية صدمة قاتلة لغرور العقل البشري، وما يؤمن به من قيم غير القيم الإيمانية، وتأسية رحيمة للعواطف البشرية، وتسام بها إلى قمة الواجب الأقدس، وتوجيهها إلى الأخذ بما عاقبته الخير، وما غايته وجه الله. (عبد الرحمن الوكيل).

عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾

[ال عمران: ١٩٥].

وقوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]

وقوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقوله تبارك اسمه: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾

[النجم: ٤٥]

ويقسم بهما فيقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾

[الليل: ٣]

ضلال من تقتدي بالغرب

على هذا الحق والهدى والخير والنور ثارت هذه الشرذمة من أولئك النسوة، وأبين إلا أن تحيا الأنثى فيما كانت عليه في ردغة[1] الجاهلية، ودولة بين الريب والظنون والأواثم والرغاب الفواجر[2]، أو انطلاقًا في الفتون، ولا يُمسكها عقل، ولا يرد جماحها دين! ولا يردعها عن غيها ضمير، ولا تزجُرها عن هواها فطرة.

لقد ثارت امرأة الحضارة الغربية على هذا الحق الذي سماه الله حقًا، ثم امتدت شهوتها الباغية إلى اغتصاب ما وهب الله لغيرها، واختص به، فكانت ثورتها بغيًا على الحق، وجورًا على مقدسات العدل الإلهي، وسفهًا طياشًا

(١) الرَّدْغةُ: الماء والطين والوَحَل الكثير الشديدُ.

(٢) يقصد الآثام والرغبات الفاجرة.

على حكمة الحكيم الخبير، وأثرة طاغية لا يهمها في سبيل إشباع نهم رغباتها أن تهدم، أو تقتل، أو تسرق، تهدم الرجولة لتبني على أنقاضها أناثة باغية!! وتقتل كرامة الزوج لتعل بالدم المسفوح منها غليل نزواتها، وتسرق حقوقه لتتراءى إذا اغتصبها الحرمان رجلا، ولتقسم أنها أنثى والهة إذا انفردت وحدها بالرجل!!.

ثارت امرأة الاستعمار[1] لأن الرجال أبوا عليها أن

(١) بل هو احتلال لا استعمار، حيث إن الاستعمار يعني طلب التعمير، فإن "السين والتاء" تأتي للطلب، ولا يختلف العقلاء على أن احتلال العدو الكافر لديار المسلمين هو استخراب – أي: طلب الخراب – لا استعمار، وهو استعباد – أي: طلب الخضوع والتذلل من المسلمين للكافرين – لا تعبيدهم لله رب العالمين. ولذا فإن كلمة (الاستعمار) هي كلمة مظلومة، كما بين هذا العلامة محمد بشير الإبراهيمي رحمه الله في مقال له بعنوان: "كلمات مظلومة" نشرته جريدة البصائر، عدد (١) لسنة (١٩٤٧م).

تمتهن، أو تكون مضغة تلوكها[1] الشائعات، أو مهوى لعنات يستنزلها عليها من الله الزوج والولد، أو لِقًي طريحًا تنوشه[2] الذئاب، وتغصبه الريب[3]، ويطيحُ به الحرمان بين الضعة والمهانة والخيبة.

إنها تُريد أن تكون عضوًا في الجمعية التأسيسية!! ما كفاها تحطيم الرجولة في البيت، وفي الطريق، فتأبى إلا أن تخنق بذنبها أعناق رجال فروا من الأفعى إلى دار لهم!!.

ويلها من حماقتها!! فهي بما تُحطم به نفسها، وبما تستعبدها به من شهواتها الهيم[4] إنما تُقيم الحُجة عليها

---

(١) مضغة: قطعة لحم، تلوكها: تحركها بين أسنانها.

(٢) لقًى طريحًا: شيئًا مهملا ملقى مطروحًا لا قيمة له، وتنوشه: تأخذه وتنهشه بأسنانها عن قرب.

(٣) الريب: جمع ريبة؛ وهي الظن والشك والتهمة.

(٤) الهيم: الإبل العطاش، والهيام أشد العطش.

أنها لم تعُد صالحة لتكون أُمًا، أو زوجًا، أو امرأة!! بل مسخًا لا تدرى أهو رجل تصفعه، أم رجل له شارب و لحية، وتلبس حذاء رجل !!

فكيف ينتظر من امرأة الاستعمار إصلاح، وهي فاسدة مفسدة، أفسدت عليها فطرتها بما أجرمته غادرة في حق هذه الفطرة؟!

كيف يُرجى منها الخير وهي للشر غاية ووسيلة؟!

أو مساندة الحق وهي تتنكر له وتعاديه؟!

أو إقام العدل وهي في يد الظلم معول يدمر صرح العدالة؟!

أتريدها امرأة الاستعمار تصديق الليل أنه نهار، أو الظلمة أنها نور، أو الشر أنه خير، أو الرذيلة أنها فضيلة، أو الباطل أنه حق، أو امرأة الاستعمار أنها امرأة مؤمنة؟!

أتريد حملنا على الإيمان بأن في مقدور البشر تبديل كلمات الله، وتغيير فطرته التي فطر الناس عليها، وبأن المرأة في مقدورها أن تكون ذكرًا وأنثى في وقت واحد؟!



الحياة ذكر وأنثى

ما معنى الحياة إذن يا مطية المستعمر إذا كانت كلها نساء، أو كلها رجالا، أو أناسي بين بين؟!!

أما كان في مقدور الخلاق الخبير العليم أن يخلق آدمين، أو حواءين بدلا من أدم وحواء؟!!

أما كان يقدر - لو شاء - أن يخلق الذكورة وحدها، أو الأناثة وحدها؟!.

ولكنه - وهو الحكيم الخبير - خلق الذكر والأنثى، فإذا ما تمردتِ يا حمقاء على ما فطر الله الناس عليه، فلن يغير هذا التمرد من الحقيقة شيئًا، بل ستظل نون النسوة وتاء التأنيث شاهدي عدل وحق على على كذبك وجحودك، وستبقى هذه الحواجب المزججة، والصدور

الناهدة حُجة عليك تحملينها صباح مساء، لتعلن بين الناس أنك الآبقة المتمردة على فطرة الله، اللهم إلا إن حُلت ربا يخلق ما يشاء ويختار، يهب لمن يشاء إناثًا، ويهب لمن يشاء الذكور؟!!

لا، بل ربًا لا يخلق إلا إناثًا يُجاهدون في سبيل التقتل بالعيون النعس، والشفاه اللعس[1]، ولكني نسيت، فلمن يكون التقتل، وكلكن إناث؟!!

سيحاول ربكن المصنوع من شهواتكن إيهامكن أن منكن فريقًا هو ذكور!!

۞ ۞ ۞

---

(١) اللعس: سواد في حمرة يعلو شفاه المرأة البيضاء.

الجهاد الحق

ماذا في البيت المؤمن، وماذا في الخدر العفيف؟

ألا ترينه يا حمولة الاستعمار وفرشه أندى نسماتٍ، وأزكى روحًا وريحانًا، وأبر نعيمًا ورحمة، وأوفى حُنوا وسكينة، وأجل سلطانًا مما ترف عليه خيالاتك؟!

ألا يرضيكن أن تُجاهدن الجهاد الحق الذي خُلقتن له، فتربين أبنائكن على حب الله، والجهاد في سبيله، والكفاح لتحقيق المُثل العُليا، والقيم الخالدة: قيم الإيمان والخير، والحق والحُب والجمال؟!

أفهذا خير أم ترككن: لهم صباحهم خيبة، ومساؤهم وحشة وحرمان، ودنياهم ضيعة وخسار، تعلمهم الحياة

التي فقدت مقوماتها أن الحياة لا معنى لها، وأن الوجود لا خير فيه، وأن القيم الروحية أوهام، وأن الأمومة قسوة وسُم قاتل يفتك أول ما يفتك بالبنين.

ألا إن ألق ابتسامة تشع على شفتي الوليد من السعادة خير من كل شيء عند الأم التي لم تلوث فتون الجسد قلبها، ولم تفسد شهواتها عليها فطرتها.

ألا إن نظرة واحدة ترمق بها الأم فتاها - وقد تألف مجده - لتفيض الشعور في قلبها بأنها رفافة الأجنحة في السماء، وفي الجنة تسامرها الملائكة.

ألا إن الأم التي تحيا لوليدها تأديبًا وتهذيبًا؛ فيجوب الحياة إيمانًا وعزة وقوة وكرامة، وبينهما فضائل وأمجادًا، ويشيع فيها الحماس المشبوب، ويشب فيها التضحية والفداء في سبيل الحق، إن الأم التي تصنع ذلك تعيش

مطاف إجلال، وأفق محبة وجمال، يفيض الثناء عليها من كل قلب؛ إذ جعلت الكل يؤمن بجلال نعمة الله، وأن المرأة خلق يجب أن يحترم، ويُحمى حماه.



جهاد امرأة الاستعمار

لكن امرأة الاستعمار، ومطيته الذلول تُجاهد في سبيل الإتيان على كل بيت، وتزعم – في عَمَهٍ وضلالة – أنها تُريد بناء الوطن بكفها الرخص التي تحسن كيف تثير الرغبة المجنونة بلمسة الأنامل، فتنفض الأخرى انتفاضة الوحش تصدت له أنثاه!! وما درت أن هذه الكف هي المعول الذي هدم البيت، وهو أس المُجتمع، والعماد القوي من صرح الوطن، إنها فرغت أمس فقط من نقض آخر لبنة فيه، فكيف تستطيع البناء يد لا هم لها سوى هدم كل مقدس، وكل مَشِيد؟! هدم أول ما كان يجب عليها أن تبنيه، وأن تُفني جهدها كله في سبيل تشييده، هدمه في حُمق وجهالة وطيش أرعن...!!

وهالك ياحمقاء!! هدمت الوطن الأصغر، فكيف يأمنك الرجال على بناء الوطن الأكبر؟!!

تريد ببغاء الغرب مشاركة الرجال في الجمعية التأسيسية!!



أتعست أسرتها
وتريد أن تسعد المجتمع

تُرى أتصلح لتكون شريكة لتقوم الشركة بالأمانة والإخلاص والعمل الجاد، وهي التي أثبتت فشلها الذريع كشريكة في بناء البيت، حتى آلت الشركة إلى الخسران المبين؟!

ألم تتمرد على الزوج؟!

ألم تترك صغارها تستبد بهم قسوة الحياة ووحشتها، ويشقيهم الحرمان؟

ألم تشعل في البيت نارًا تتلظى، وحقدًا موارًا، وكراهية مقيتة؟! فكان كل ما عملته في الشركة أن تقوض أركانها،

وأن تنقض كل عهد، وأن تخلف عامدة كل وعد، وأن تخون من أوجب الله عليها أن تكون أمينة معه، وأن تؤجج الخُصومة والبغضاء والخراب.. مع أول من كان يجب عليها أن تكون له حُبًا وأمنًا وسلامًا وادعًا؟!



ماذا تريد المرأة من الجمعية التأسيسية؟!

فإذا كان هذا هو مآل الشركة التي لا تصلح هي إلا لها، والتي جعل الله فطرتها أن تتقن العمل فيها وتُحسنه، فتنمو الشركة وتربح، وتملأ الحياة ربحًا ونماءً، إذا كان ذلك كذلك، فكيف نصدقها في زعمها أنها تستطيع مشاركة الرجل في الجمعية التأسيسية؟!

أتريد أن تُعَبِّدَ سبيل السعادة للمجتمع وهي تشقي أولادها؟!

أتريد إصلاحه وهي التي أفسدت على أعز أفراده عندها حياتهم، بعد أن أفسدت نفسها؟!!

أتريد وضع القوانين التي يجب أن يلتزمها المصريون،

ويسيرون على هديها، وهي التي تكفر بقانون السماء، وقانون فطرتها؟!

أتريد أن تُعلم الناس ما الحق؟ وما الواجب؟ وهي التي علمت أولادها أن الحق هوى، وأن الواجب شهوة، وأنهُما أمران اعتباريان يُحدد مفهوميهما نزوة، أو خطرة جسدية! وأن الواجب قد يكون في اغتصاب حقوق الأبرياء، وأن الحق لا يكون إلا في التخلي عن الواجب؟!

أتريد أن تعلم الرجال ما الجهاد، وهي التي فرت خائنة من الجهاد في سبيل إقامة بيت واحد سعيد؟!

ماذا تريد المرأة من الجمعية التأسيسية؟!! وثمت مأساة على مدرجة الطريق، وصوب عيون السابلة[1]، إنها

(١) السابلة: أبناء السَّبيل المختلفون على الطُّرُقات في حوائجهم، والجمع السوابل.

مأساة البيت الذي خلفته أنقاضًا، والزوج الذي انتزعت منه رجولته، والأولاد الذين خلفتهم عُمْيَ القلوب والفكر والشعور بالحياة؟ أما كفاها أن تخضب يديها بدم هؤلاء الأبرياء، فتسعى لتخلق مأساة في كل بيت؟!!

ماذا تريد مطية المستعمر من الجمعية التأسيسية؟!

تريد أن تقف مهتوكة العورة، تاركة شعرها ينسدل في جنون الرغبة على كتفيها العاريتين، وظهرها الممزق الحياء، يعابث عواطف القلوب، وينازع النفوس إيمانها وسكينة هداه؟!

تريد أن تقف وقد نهد[1] صدرها في رعونة الفتنة الصخابة الإثم، وقد خر الخجل صريعًا من على ساقيها الفاجرتين، ثم تمد ذراعيها، وقد علمتها الغواية حركتها

(١) نَهَدَ الثديُ إذا ارتفع عن الصدر وصار له حَجْم.

ورعشتها وفورتها، ثم تخرج من بين شفتيها اللتين تلعقان دم العفة الجريحة آهات الإغراء وأناته، ثم تسكب من عينيها الدموع الكواذب، كل هذا تتوسل به - فما لها من وسيلة سواه - لتخضع الرجال لمشيئة هواها، وربما استذلت من عواطفهم، إذ تقسم عليهم بالجنين الذي تحمله، أو الوليد الذي تُرضعه!!

تريد أن يتعلم الرجال كيف يزججون الحواجب، ويشدون المآزر على الخُصور، ويدسون السيقان في شفوف حرير يفضح المستور، ويلطخون الأظافر والشفاه بما سفحته جريمة قتل الشرف والحياء؟!

ويرقصون في سجوة الليل(١)، حين يموت النور، ويعربد الظلام، وتلف الفتنة رجلا حول امرأة في ليلة

---

(١) ليلةٌ ساجيةٌ إذا كانت ساكِنَة البرْدِ والرِّيحِ والسَّحاب غير مُظّلِمَة

(الكريسماس)، والزوج يلهب كفيه بالتصفيق، لأن زوجته تُجيد المُخاصرة[1] والمُعاطاة[2]، وتأود الأعطاف[3] في يد الهاصر[4] الغريب، وإذابة عفتها في قبلة أو عناق؟!

أليس هذا ما تصنعه المرأة الحديثة؟! وأليس هذا وحده هو دليلها على أنها امرأة مثقفة متحضرة؟!!

لستُ أدري أين زوج هذه المتمردة، أين أبوها، أين أخوها، أين عشيرتها، بل أين الرجال من المُسلمين؟! أيتركونها هكذا في دار غريبة بين داخل وخارج نهبًا للنظرة الرعناء[5]، والرغبة الحمقاء، والليل الساجي على الإباحية والمجانة؟!

---

(١) المخاصرة هنا: وضع الإنسان يده على خصر (وسط) غيره.

(٢) المعاطاة هنا: تداول الحب والغرام بين الرجل والمرأة.

(٣) الأعطاف: الجوانب، والتأود: التثني والتكسر.

(٤) هصر الشيء: جذبه وأماله، وهصر العود: أخذ برأسه فأماله إليه.

(٥) الرعناء: الحمقاء المستهترة.

أليس لهذه المتمردة أطفال؟! يا للصغار الأبرياء يبحثون في مخدع الأم عن الأم، وتظمأ عواطفهم إلى الأم، ويطويهم الليل على لظى من الشوق، وجحيم من اللهفة، يبحثون عن الأم فلا يجدون إلا خادمة شغلت شهواتها بشهوة خادم البيت، أو عند الجيران!!

ها هو الوليد يحبو على الأرض صارخًا في الليل الموحش، والهًا على أمه ليدفن بين حضنيها وحشته وأساه، وليترشف من مناغاتها الشاعرية الحُلوة رحيق الأمل والسعادة، وليبصر في سبحات أنغامها العذاب كوكبة من الملائك ترف بالنور حول مهده، وطاقة من الحور الحسان تسوي له مهده، فينام على هذه الرؤى سعيد القلب، أقول ها هو: يُنادي أمه ويستصرخها، فلا يجد إلا صدى صريخه يغمر الليل حوله رعبًا وفزعًا ووحشة، وهنالك تهالكت أمه على فراش آخر بين رجال يحدثونها عن حقوقها السياسية!!

وأما حقوق أطفالها؟ إنها مضيعة بين جحودها وقسوتها وأثرة الرعونة من شهواتها!!

ويذكر الصغير أن له أبًا فيناديه، ولكن أين هو؟ كان أمس يسمع من أمه أن له وهمًا يُسمى أبًا!! يا للصغير!! حتى هذا الوهم لا يُسعده!!.



امرأة بلا رجل

وإذا تجردت المرأة من أنبل خصائصها، بل من خصيصتها الأولى، وهي الأمومة، فماذا بقي لها؟!!

وإذا كانت تكفُر بأنائتها، وتأبى إلا أن تكون رجلا!! رجلا هجينًا يحمل ويلد ويُرضع، فماذا بقي من معانيها، بل ماذا بقي لها من قوة؟!

ثم ما بالها تستصرخ الرجال، وتلعنهم إذا انصرفوا عن الزواج، وصامت عنه رغابُهم؟!

لماذا تتقتل الهلُوكُ متبرجة الفتون والوله[1] لكل عابر؟!

لماذا تقضي ليلها المحروم في المخدع الحزين تحلم بالرجل، وتنتهبه ذكريات ورؤى وأطيافًا؟!

---

(١) الوَلَهُ ذهاب العقل لفِقْدانِ الحبيب.

لماذا أذنت له راضية أن يسحقها، بل لماذا تركت أنيابه وأضراسه تعمل فيما لا يُحب الله أن تطمثه نظرة شائهة، أو تمسه يد حَرَّمَ الله أن تمسه؟! فيما تفضل العفيفة الحصان أن تقتل دونه، ولا تلمحه نظرة عجلى؟!

إن البشرية حين خلقها الله جعلها آدم وحواء، رجلا وامرأة، ذكرًا وأنثى، ولكل منهما مقدراته ومقدوراته وخصائصه، فأي شيء ترغب فيه المرأة الحديثة المتمردة على فطرتها.

وتأبى - رياء ومكرًا - أن تنصاع لحكمها، وإن كانت تخضع لهم، ولكن بصورة أخرى ليست هي أبدًا الصورة التي يريدها العفاف والشرف!!

لا يا مطية الاستعمار!! لا يئن قلبك احتجاجًا على الرجال لأنهم حرموك عضوية الجمعية التأسيسية، ولكن ليصَّاعد منك زفرات الحسرة والندامة، ولتجأري بالشكاة المريرة النادبة من نفسك، فالمرأة الحديثة - أو ببغاء الغرب -

تقلده فيما يشتم به الفضيلة، وما يهجو به الشرف والعفة، وما يقيمه من نصب وتماثيل - يعبده - للعار والضعة والمهانة والتهتك والفجور، وما يثيره من حرب شعواءَ على الدين، وما يتحدى به الأقدار، وما يتمرد به على الله!!

وما يلوث به محاريب الطهر من دنس الرذيلة، ورجس الغواية.

إن هذه الببغاء هي التي أكرهت الرجل الكريم على احتقارها، وجعلته يصمم على فض كل شركة بينها وبينه، بعد أن رضيت أن تكون نهبًا لكل سارق، وبضاعة لكل من يملك الثمن، ومن عجب أنها هي التي تدفع من شرفها ثمنها!! وبعد أن أَبِقَتْ وراء الليل مع آخر وثالثهم الشيطان!! يُزين لها الردغة[1] المنتنة، والحمأة[2] الدنسة،

(١) الرَّدْغةُ: الماء والطين والوَحَل الكثير الشديدُ.

(٢) الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطين الأَسود المُنتن.

ومحراب صلاةٍ، وقُدس ضراعة، وجلوة [1] في الجنة!!

بعد أن قامت مع الشيطان - تقمص رجلا - شركة من نوع آخر هي بنت ساعة من ليل وخمر، ثم تنفض، وقد خسرت كل شيء، وتعود ملطخة بالخزي، وعلى جبينها وصمة العار الأبدي، أما صاحبها: الشيطان!! إنه راح يدب في الليل باحثًا عن مخدع آخر يكون معه شركة هي الأخرى بنت ساعة من ليل وعربدة!!

حذارك لا تُنكري، فكم شهد الليل!! وحذارك لا تزعمي أنك إذن ضحية لرجل، أو أنك المجني عليك قسرًا.

لا يا حمقاء!! لقد أبقت [2] النعجة عن راعيها، ومضت ولهى إلى الذئب ترقص بين عينيه، وتصقل أنيابه

---

(١)جلوة: جلا الشيء حسنه وصقله، والجلوة النظر للعروس يوم عرسها.

(٢)أبق العبد: هرَب من غير خوف ولا كدٍّ عمل.

وأضراسه، وتكشف له عن ألذ ما فيها من لحم الجسد!!
فهل لها أن تصرخ إذا مزقها، ثم لاك[1] منها مضغة، ثم ترك بقاياها لغيره من ذئاب الليل الجائعة؟!



(١) لاك الشيء: أداره في فمه، وهو أهون المضغ.

المرأة حين ترعى حدود ربها

أما هذه التي آمنت بربها، واتقته في خدرها سرًا وعلانية، ولاذت براعيها تبني معه الحياة، وبقيت لبنيها رعاية وتأديبًا وتقويمًا وحُبًا.

ألا فانظري إلى السماء، ألا ترينها فوق الأفق تتألق أنوارها؟!

ألا ترين القلوب منتشية من ذلك العبير السابح في الجو من طهرها؟!

ألا تُبصرين العيون كيف تغضي إجلالا وإكبارًا حين تشع عليهم لمحة من لألائها؟!

ثم ألا تسمعين حتى من ذلك الذي يُمزقك بأنيابه أناشيد الثناء الصادق عليها؟! فلن تستطيع ألحانه إلا الثناء على المحراب، ولن يستطيع الظلام إلا تمجيد النور.

العفاف والفضيلة خير

حذارك لا تصدقي يا مخدوعة أولئك الذين يتراءون كأشباه الرجال، لاتصدقيهم حين ينعقون - خادعين - بالدعوة إلى مناصرتك فيما انحدرت إليه!! ولو أنك أصغيت إلى هدير النزوات يئز في أعماقهم لراعك أنها تدعو إلى شيء آخر، وتوحي بحيلة الذئب يوقع بالحمل، إنهم حداتك[1] إلى الشر والفساد والسقوط، حداتك إلى المفازات[2] الرهيبة الضيقة، وهنالك يراهم الناس قافلين،[3] وقد خلفوك أشلاء متناثرة على الصخور، تنوشها الرخم والغربان والأفاعي القاتلة!!.

(١) الحَدْوُ سَوْقُ الإبل والغناء لها كي تسرع السير.

(٢) المَفازَةُ أيضاً واحدةُ المفاوز، وسميت بذلك لأنها مَهْلَكة من فَوَّزَ: أي هَلَكَ، وقيل سميت تفاؤلاً من الفَوْز النّجاةِ.

(٣) الرخم: نوع من الطير، واحدته رخمة، وهو موصوف بالغدر والقذر، ومنه قولهم: رخم السقاء، إذا أنتن.

إن لسعة سوط يلهبك بها الحب الغيور من الزوج أبر بك من هذه البسمات الخلوب [1] تمدك في الغي، وتغريك بالمجانة، وإن قولة نابية تصك أذنيك من الزوج يُحَذِّرُكِ من الهاوية، أرأف من هذا الهتاف المنافق باسمك، والذي يملأ صدرك غرورًا، ويجعل على عينيك غشاوة، فتسيرين عمياء وراء الهتاف، لا تُميزين معالم الطريق، ثم، ثم ماذا؟!

ما ثَمَّ إلا التردي في غيابة الهوة السحيقة، وعلى حفافيها ترين الهاتفين وقد ضجت أشداقهم بالضحك، ضحك الشماتة والسخرية من الحطام الذي دفنوه، ضحك القاتل الظلوم ينظر إلى خنجره، ينزف دم الضحية؟!

وإن تعجب فعجب تناقض المرأة: إنها بلسانها تؤكد أنها رجل!! حتى إذا ما نظرت إلى ما ترتديه، وإلى ما

(١) الخِلابَة المخادعة، وهي أن تَخْلُب المرأةُ قَلْبَ الرجل بألطفِ القولِ وأخلَبِه.

تلوث به شفتيها، إذا ما نظرت إليها وقد هتكت الحياء عن ساقيها، ووضعت إحداهما على الأخرى، تبيح لكل عابر أن تتلمظ شفتاه عليهما، وأن تقتحم نظراته إليهما عليها قدس عفتها، وأن تغازل أنيابه جسدها ابتغاء أن تأكل اللحم، وتعرق العظم!!

وإذا ما أصغيت إلى صوتها تفح منه المعصية، وتأملت أهدابها تطرف إيحاء بالإقدام على الجريمة، وعيناها تنظر، ثم تغفى، ثم تنتظر!!

إذا ما نظرت، وأصغيت، وتأملت الصور التي تنشر، والرمم التي تزحم طريقك راعك صريخُ أنثاها من جفوة الرجل، وتهالك أنثاها على الرجل، وتهاويها تحت قدميه ليؤمن أنها أنثى، وليست بعضو في جمعية تأسيسية!!



عودي إلى الله

عُودي أيتها المرأة إلى خدرك الكنين، وافتحي قلبك لنور السماء، وحلقي بجناحيك فوق الذرى، وعطري المخدع العفيف بطيب الطهر، واقبسي من كتاب الله الهدى والنور والحق والإيمان والجمال الذي ضللت عن مشرقه.

عودي إلى الله مؤمنة صالحة قانتة، حافظة للغيب بما حفظ الله، وابني مع الزوج المؤمن مملكة سعيدة، يغمرها الله رضوانا ومحبة، وثمت ترين الرجال المؤمنين، حينئذ يسألونك الرأي، والمشورة في كل ما يعرض لهم من مشكلات الحياة [(١)]، والحكمة الصائبة، يبدد نورها ما ران

(١) كما فعل النبي ﷺ مع أمن سلمة يوم الحديبية، ولكن للمشاورة قيود منها:

١- أن يتأمل الرجل في رأيها ويتدبره: إن وجد فيه الصواب فليعزم أمره وليتوكل على الله.

٢- أن تكون المرأة ذات دين وعقل رشيد، وهذا يكون نادرًا في غالب النسوة.

وليس معنى هذا إطلاق مشاورة المرأة في كل شيء، بل الأصل مشاورة الرجال.

على الفكر من ضلالة السفه.

جاهدي أيتها المرأة في البيت، وأقيميه على هدى من الله وبصيرة، وخلق طهور، جاهدي لتعود الآبقات.

إلى الدين الحق الصحيح، ليُنبن إلى الفضيلة علوية الإشراق.

جاهدي لإنقاذ الأسرة من التفكك والانحلال، لإنقاذ نفسك من تلك المعاول التي تُحطمك، معاول أولئك الناعقين بوثنية الغرب وإلحاده وفساده، السادرين في حماقة، يعدُون على الحق بالباطل، المكبلين بأغلال المستعمر، يسيرون في ذلة وضعة أحلاس[1] غيه وزندقته، وحربه لله، ومنهم الناعق بأساطير دارون وأمثاله، إذ يؤكدون لك أن أباك كان قردًا، وأن أمك كانت قردة!! وأن الربوبية وهم، وأن الإلهية أسطورة، وأن المعبود

(١) الحلس: كساء رقيق يكون تحت البردعة والجمع أحلاس.

الأعظم هو هذا الطاغوت الذي يسمونه طبيعة!!

تجنبي هؤلاء فهم عدوك، وتعاليَ إلى الله نستلهمه هداه وتوفيقه ورضاه، في حماك الآمن، وخدرك العفيف المطمئن، وسعادتك المفقودة مع الزوج الوفي، وبنيك البررة.

وثمت كم يسعد المؤمن أن يُناديك بقلب خالص، وحياء غامر، وإجلال فياض:

هأنذا أحرس الحمى يا أماه!!. اهـ

❁ ❁ ❁



الفهرس

تقديم.. ٣
ترجمة الشيخ عبد الرحمن الوكيل..................... ١١
اسمه ومولده.. ١١
نشأته وتعليمه...................................... ١١
وظائفه.. ١٢
مؤلفاته وتحقيقاته................................... ١٤
أقوال العلماء فيه.................................... ١٦
وفاته... ١٧
تعليقات على الصُحف: أدَبوا نسائكم إن كنتم رجالا ١٩
المرأة في أمسها المشرق............................. ٢١
سبب الإضراب...................................... ٢٢
تكريم الإسلام للمرأة................................ ٢٣

ضلال من تقتدي بالغرب........................ ٢٩
الحياة ذكر وأنثى................................ ٣٤
الجهاد الحق...................................... ٣٦
جهاد امرأة الاستعمار........................... ٣٩
أتعست أسرتها وتريد أن تسعد المجتمع.............. ٤١
ماذا تريد المرأة من الجمعية التأسيسية؟!............. ٤٣
امرأة بلا رجل.................................... ٥٠
المرأة حين ترعى حدود ربها......................... ٥٥
العفاف والفضيلة خير.............................. ٥٦
عودي إلى الله..................................... ٥٩
الفهرس... ٦٣

